

مظاهر الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية

أ/ الكاملة فرحات - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشهيد حمّ

لخضر

rimalfarhat@gmail.com

ملخص

يتلخص مضمون بحثنا في الحديث عن الوقف في الشريعة الإسلامية، وبالتحديد على مظاهر الوقف العلمي في حضارتنا الإسلامية عبر تاريخها في مراحلها المختلفة، فقد كان للوقف العلمي دور فعّالا في نشر العلم والثقافة، وتنوير العقل المسلم، بحيث ساعد في القضاء على ظاهرة الأمية في المجتمعات الإسلامية على مر العصور، كما أنه ساعد المعوزين في التحاقهم بالمدارس والكتاتيب، فأدى كل ذلك لازدهار الحركة العلمية والثقافية، وقد تمثلت مظاهر هذا الوقف العلمي في بناء المساجد والمدارس والكتاتيب ووقف الكتب والمكتبات وإنشاء الربط والخوانق والزوايا والخلّوي، وغيرها من الأماكن والأشياء التي تخدم طلبة العلم والمتعلمين في مختلف تخصصاتهم وأعمالهم، وتساعد في ذات الوقت الأساتذة والباحثين في بحوثهم وإبداعاتهم المختلفة ما أنتج لنا الآلاف من الكتب في الفنون المختلفة.

Abstract :

The research's content is summed up to tackle the endowment in the Islamic law (Shari'a) and more precisely the endowment's aspect in our Islamic civilization throughout its different historic periods, Scientific endowment had a crucial role in spreading knowledge and culture and enlightening the Muslim psyche in the sense that it helped to eradicate illiteracy in Islamic societies

throughout history as well as helping the less fortunate to join schools and madras which lead the flourishing of the scientific and cultural movement. The scientific endowment's aspects were seen in the erection of mosques, schools and koranic schools and the endowment of books and libraries and the establishment of ribat, khankahs, zawiyahs and khalwa and other places that help scholars in their specialties and works in one hand and teachers and researchers in their researches and creations in the other hand, Thus, we have thousands of books in a variety of arts.

مقدمة

إن شريعة الإسلام خاتمة الشرائع، وأفضلها وأتمها وأكملها، فقد جاءت وافية بحاجات الناس ومتطلباتهم في شتى أمورهم، فشرعت لهم فعل الطاعات وترك المنهيات، تقرباً إلى الله وابتغاء مرضاته، ولم يقتصر تحصيل الأعمال الصالحة في ظلها على الحياة الدنيوية فحسب، بل أمتد ليشمل الحياة الأخروية، حيث شرعت من الأسباب ما يحقق تلك الغاية بعد الوفاة، وهي الصدقات الجارية، والتي من أهمها الوقف، ومن المعلوم أن الأوقاف الشرعية في شتى أصنافها كانت رافداً عظيماً لاستمرار حركة العلم والتعليم والتنمية، من عهد الصحابة إلى عصرنا الحاضر، وعبر العصور الإسلامية المختلفة.

ولهذا تعد الحضارة الإسلامية من أكبر الحضارات رُقياً في تاريخ البشرية، فقد تفردت عن غيرها من الحضارات بعدد المزاي، فبرزت ظاهرة الوقف كشاهد عيان على سمو روح المسلم وبذله أعز ما يملك في سبيل العلم وتنوير الألباب امتثالاً للنصوص الشرعية التي تحث على ذلك الخلق والترغيب فيه بالثواب الجزيل للمحسنين ذوي الأوقاف، الذين

بفضلهم ازدهرت الحركة العلمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية وبذلك يُعد الوقف العصب الأساسي والعمود الفقري في حياة الحركة العلمية في الأمة الإسلامية، وبالتالي كان هذا البحث بعنوان: "مظاهر الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية".

وقد تمثلت إشكاليته: في الوقوف على أصالة الوقف العلمي في حضارتنا الإسلامية عبر تاريخها الطويل والعريض، وبيان أشكاله ومظاهره المختلفة، ويمكن أن نصوغ ذلك في السؤال الآتي: ما هي مظاهر الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية؟.

ولعل من أهم الأهداف التي نود تحقيقها من خلال هذه المقالة هي تبيان مظاهر الوقف في الجانب العلمي في الحضارة الإسلامية وكيفية الاقتباس منها، وبيان نتائجها وفوائدها والاستفادة منها اليوم، والتاريخ الإسلامي خير شاهد على ما نقول، ولا يسع المتأمل لمسيرة تاريخ الوقف الإسلامي عبر العصور الإسلامية الماضية، إلا أن يقدر لهؤلاء الكرام جهدهم وأن يدعوا لهم بالرحمة والمغفرة.

ومن كل هذا فإن طبيعة البحث اقتضت أن نقسمه بعد المقدمة إلى ستة مطالب، أولها يتعلق بتعريف الوقف العلمي لغة واصطلاحاً ومشروعيته، وباقي المطالب تختص بمظاهر الوقف المختلفة في تاريخنا الإسلامي، والتي هي:

المطلب الأول: تعريف الوقف العلمي.

المطلب الثاني: المساجد

المطلب الثالث: المدارس

المطلب الرابع: المكتبات

المطلب الخامس: الكتابات

المطلب السادس: الربط والخوانق والزوايا والخلاوي

ثم في الأخير الخاتمة التي نحصل فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

والآن نشرع في تفصيل هذه العناصر على النحو التالي:

تمهيد:

يكتسي الوقف العلمي أهمية بالغة في تاريخ الحضارة الإسلامية؛ حيث يعتبر الوقف في المنظومة الإسلامية من أهم مظاهر الرقي والتقدم في منظور الإسلام، لما يحققه من تكافل اجتماعي، ولما يغطيه من عجز ونقائص داخل المجتمع المسلم، ولما يقوم به من معالجات لقضايا مختلفة، وذلك لأن من مقاصد الوقف الحفاظ على هوية الأمة، وجبر النقائص فيها، لتكون قوية بذاتها وبأموال أبنائها، فالعلم هو الركيزة الكبرى لنهوض الأمم، واتخاذ مكانة لها بين الأمم والدول، وهذا ما يجعل الوقف على مدارس العلم وطلبتها والباحثين فيها من الأولوية بمكان، نظراً لما يحققه من مقاصد كثيرة، منها الحفاظ على الأمة، وتحريك حركة الإنتاج فيها وتقوية نسيجها الداخلي، وإتاحة الفرص لكل أبنائها من الاستفادة من الفرص المتاحة في نيل العلم، وفتح الباب أمام الباحثين والمبدعين ليدلوا بدلوهم في النتاج العلمي، كما أن من مقاصده الحفاظ على العقل المسلم بما يحمله من خصائص ومميزات، وقيم ومبادئ، يكون بها رحمة على العالمين، وهذا ما جعل العلماء والباحثين يتوجهون لوقف الكتب العلمية المختلفة لأنها توجه فكر المسلم نحو معرفة خالقه ومعرفة حدود شريعته¹، وواجهه نحوه مجتمعه والإنسانية جمعاء.

المطلب الأول: تعريف الوقف العلمي ومشروعيته

أ - الوقف لغة

الوقف مفرد وجمعه أوقاف²، ووقوف³. وهو من أصل مادة (و ق ف)، يقول ابن فارس: «الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكن في شيء ثم يقاس عليه»⁴. وقد اتفق اللغويون وعلماء الشريعة بأن الوقف مصدر⁵، وهذا المصدر يراد به اسم المفعول، بمعنى الشيء الموقوف⁶.

والوقف عندهم يدور حول معاني، هي: التحبّيس⁷، والتسبيل، وكلها بمعنى واحد. ففي لسان العرب لابن منظور: «وفي الحديث: ذلك حبّيسٌ في سبيل الله؛ أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد، والحبّيس فعيل بمعنى مفعول. وكل ما حبس بوجه من الوجوه حبّيس...»⁸.

ب - الوقف اصطلاحاً:

عندما نقف مع أقوال الفقهاء حول تعريف الوقف نجدها اختلفت، وهذا راجع لاختلافهم في شروط وأركان الوقف، وإليك تعريفاتهم:

- فعند الحنفية: «حَبَسُ الْعَيْنِ عَلَى حُكْمِ مِلْكِ الْوَاقِفِ وَالتَّصَدَّقُ بِالْمَنْفَعَةِ»⁹.
- وعند المالكية: «جَعَلَ مَنْفَعَةَ مَمْلُوكٍ وَلَوْ بِأَجْرَةٍ أَوْ غَلَّتِهِ لِمُسْتَحِقٍّ بِصِيعَةٍ مُدَّةً مَا يَرَاهُ الْمُحَبِّسُ»¹⁰.

- أما الشافعية: «حَبَسُ مَالٍ يُمَكِّنُ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ مَعَ بَقَاءِ عَيْنِهِ بِقَطْعِ التَّصَرُّفِ فِي رَقَبَتِهِ عَلَى مَصْرَفٍ مُبَاحٍ مُؤَجَّودٍ»¹¹.

- وعند الحنابلة: «تَحْبِيسُ الْأَصْلِ، وَتَسْبِيلُ الثَّمَرَةِ»¹².

ففي الأول حبس عين، والثاني حبس منفعة، والثالث حبس مال، والرابع حبس أصل، وهذا الاختلاف في تعريف الوقف تكمن ثمرته في استثماره في توسيع دائرة الوقف وحاجة الناس لذلك في كل زمان، وتماشيا مع مستلزمات العصور بروح الشريعة الغراء الصالحة لكل زمان ومكان، وهذا ينفعنا في مجال الوقف العلمي في هذا العصر الذي تعددت فيه وسائل المعرفة، وتكاثرت فيه أدواتها، وتعددت فيه مجالاتها، وخاصة مع فرض التخصصات نفسها، فلم يعد الأمر متوقفا على علوم اللغة والقرآن والشريعة، ولا على الوسائل التقليدية القديمة فنحن في عصر التطور والتقدم التكنولوجي، وهذا يحتم علينا النظر لعصرنا برؤية أشد وضوحا وأشمل مما كانت عليه في السابق.

ج - الوقف العلمي:

فمن خلال ما سبق يمكن أن نحدد مفهوم الوقف العلمي بأنه: حبس عين أو أصل أو منفعة أو مال لأغراض علمية.

د - مشروعية الوقف العلمي

لقد رغب الإسلام في فعل الخيرات، فقال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾¹³، وقال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾¹⁴ وأثنى على رسله فقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹⁵.

ولأجل تحقيق هذا الغرض الكبير تتابع نزول الآيات الدالة على فعل الخيرات، ومن هذه الخيرات التي رغب فيها الشرع؛ الوقف، فقد جعل - الله تعالى - له جزءاً متميزاً لا ينقطع بموت صاحبه؛ وذلك لبقاء أثره ودوام نفعه، فجاء ذلك تحت عموم الإنفاق في الكتاب والسنة من نصوص عديدة، التي تدعو إلى البذل والإنفاق في سبيل الله؛ قال - تعالى - : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾¹⁶.

ولهذا أدرك المسلمون الأولون هذه المعاني العظيمة، لمثل هذه التوجيهات الربانية الحكيمة، فراحوا يشارعون في الخيرات، ويستبقون في النفقات، ويتخيرون أفضل الصدقات، وأنفع الأعطيات، فتعاونوا في بناء المساجد وسائر المرافق، وكل ما ينفع الدين والأمة، استجابة لدعوة الإسلام الداعية إلى الوقف الخيري؛ منها قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا كَرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تَلَحُّقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»¹⁷.

فقد ذكر أن من الأعمال التي تلحق صاحبها بعد موته؛ العمل العلمي فهو من الأعمال الصالحة التي يوقفها الإنسان في حياته وتبقى تدر عليه في الأجر بعد موته، لما فيها من نفع لغيره بعد رحيله، كما جاء في صحيح مسلم، أنه - صلى الله عليه وسلم -

قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»¹⁸.

ولقد فسرت الصدقة الجارية بالوقف لاستمرار منفعتها للناس وثوابها¹⁹؛ فقال العلماء: «معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته، وينقطع بتحدد الجواب له، إلا في هذه الأشياء الثلاثة؛ لكونه كان سببها؛ فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف»²⁰.

وكل هذه تعتبر من الآثار التي جاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾²¹. فمن آثارهم كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو مسجد بنوه... الخ²².

فكان من بذرة الوقف العلمي أن أوقف بنو النجار أرضهم على مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا، فلم يكن مكان عبادة فحسب؛ بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقرآن وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة، ثم أقيم بجانب المسجد الكتاب وخصص لتعليم القراءة والكتابة والقرآن وشيء من علوم العربية والرياضة²³...

وهكذا فهم المسلمون مشروعية الوقف العلمي بشتى صوره وأشكاله، فاستمد هذا النوع من الوقف مشروعيته - كذلك - من عمل الأمة، حيث فاستمرت على العمل بهذه الخصلة السنّية، الرفيعة العلية، جيلا بعد جيل طيلة دهور عديدة وأزمنة مديدة، فقامت على توجيه الحركة العلميّة، وتشبيد العديد من المدارس ودور العلم من الكتاتيب وغيرها، وإنشاء مساكن للطلّبة والمكتبات الخازنة للكتب²⁴؛ ليتسنى لطلّاب العلم الاطّلاع عليها، وما أتاحه ذلك من الاهتمام بالعلماء والمعلّمين، والمؤدّبين والعرفاء، وغيرهم.

وكتب التاريخ والتراجم مليئة بأخبار الأوقاف العلمية ومنافعها، وأنواع الموقوف عليه؛ من مدارس ومكتبات وكتاتيب، وأوقاف لحملة القرآن، وأخرى للمحدثين، وقد كان أرباب المذاهب الفقهية يتنافس أثرياًؤهم للوقف على فقهاء المذهب، أو نسخ كتبه أو غير ذلك، وما هذا التراث الضخم من العلوم الشرعية وكتبها التي وصلتنا إلا والوقف سبب من أسبابها المؤثرة.

ومن هذا الذي ذكرناه عن بعض أشكال الوقف نبدأ في المطالب التالية في الحديث عن بعض تلك المظاهر للوقف العلمي في حضارتنا الإسلامية.

المطلب الثاني: المساجد

كان للوقف دور هام ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم، وذلك من خلال عدة مؤسسات كان في مقدمتها المساجد التي ليست أماكن للعبادة فقط في نظر الإسلام، وإنما هي أماكن تنهض برسالة التثقيف والتنوير ونشر الوعي الديني السليم، ولقد كان للوقف الخيري دور فعال في دعم المساجد لأداء هذه الرسالة واستمرارها.

لقد كان المسجد هو محور سياسة الوقف سواء من حيث إنشائه أو الصرف على مصالحه ومهماته وعمارته، أو من حيث ترتيب من يقومون بإمامة الناس في الصلاة والخطابة والأذان والاهتمام بنظافة المسجد وتوفير المياه اللازمة له والإضاءة، ولذا فقد نال الوقف على إنشاء المساجد والإنفاق عليها اهتمام المسلمين منذ عهد النبوة بأول وقف في الإسلام: وهو مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم حين وصوله المدينة ثم المسجد النبوي الذي بناه في السنة الأولى للهجرة، ومن ثمة انتشر بناء المساجد والوقف عليها في عهد الخلفاء الراشدين وفي عهد بني أمية وبني العباس، واتسع نطاق الوقف على المساجد ومن اشتهر بذلك الفاطميون والدولة الأيوبية والزنكية في بلاد الشام ومصر وفي عهد المماليك والعثمانيين²⁵.

وتنافس الأمراء والوزراء والولاة ورجال الاقتصاد والأغنياء على بناء المساجد في كل مدينة وقرية في شتى ربوع العالم الإسلامي ووقفوا عليها أموالاً طائلة لعمارته ورعايتها²⁶. وهكذا ساهم الوقف في زيادة انتشار المساجد في مختلف البلاد الإسلامية، فعلى سبيل المثال بلغ عدد مساجد دمشق في القرن الثالث للهجرة نحو ألف وخمسمائة مسجد، كما ساهم الوقف في تقديم التمويل اللازم للمساجد من أفرشة وأثاث ومصاحف وكتب وغيرها، بالإضافة إلى المكافأة والتخصيصات المالية والرواتب التي كانت تدفع للعلماء والفقهاء والقراء وطلاب العلم وغيرهم ممن يقومون بملازمة المساجد والاهتمام بها وخدمتها، وأهم تلك الوظائف الإمامة والأذان والصيانة والنظافة والتربية والتعليم والخطابة والوعظ والإرشاد وقراءة القرآن الكريم وتعليم أبناء المسلمين، وكل هذه الوظائف دامت بفضل الوقف الذي كان يمدّها بالأموال²⁷.

فلم تكن المساجد في البلاد الإسلامية إلا مساجد وقفية، وكل خدماتها وصيانتها كانت مما حُبس عليها من الأموال الوفيرة لتأدية وظائفها المتعددة، وأكثر ما استخدمت المساجد له، أنها مراكز للتعليم، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم أول من استخدم مسجده مكاناً للدعوة والتعليم والإرشاد واتبع الصحابة رضي الله عنهم خطواته من بعده، فاستمرت حلقات العلم في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والمسجد الحرام بمكة المكرمة، وهكذا لولا المسجد لما تعلم عامة المسلمين أحكام دينهم وتنظيم أمور دنياهم، واستبصار الحلال والحرام في حياتهم²⁸.

ومن الوظائف التي كان يهتم بها الواقفون هي وظيفة قراء القرآن ومعلميه ليقوموا بمهام تدريس أبناء المسلمين آيات القرآن الكريم وطرق الأداء والتلاوة، ليكون المسجد دورة متكاملة لجميع أنواع العبادة المشروعة ومن أجل أن يؤدي المسجد دوره في تثقيف المسلمين وتربيتهم وتهذيبهم وفق أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها.

كما كان للوقوف أثره الطيب في استقلال رجال العلم والأئمة والدعاة عن السلطة الحاكمة غير خاضعين لها معتمدين على الأموال الموقوفة لهم²⁹، فقد ذكر أن مئات الآلاف من دنائير الذهب وقفت مرارًا عبر العصور الإسلامية على خُطباء المساجد وأئمتها وعلى المعلمين والطلاب والمؤذنين فيها³⁰، وذلك من أجل استمرار المساجد ودوامها³¹، وبفضل ذلك ظلت المساجد تؤدي رسالتها الدينية من غير انقطاع على امتداد تاريخ الإسلام³²، وتشع منها الثقافة الإسلامية الأصيلة وينبعث منها الوعي الديني والمعرفي³³، إذ شملت حلقاتها العلمية معارف عدة كالطب والفلك والحساب وغيرها³⁴.

ومن أشهر المساجد الموقوفة في التاريخ الإسلامي منها:

ففي عصر الخلفاء الراشدين بلغ وقف المساجد ذروته، إذ كثرت المساجد في زمن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأمر ببنائها في مختلف الأمصار الإسلامية، وأمر سعد بن أبي وقاص بتأسيس مسجد الكوفة، كما أن الخليفة عمر قام بتوسعة المسجد الحرام؛ حيث اشترى بعض المنازل المجاورة له وأدخلها فيه، أما في عهد الخلافة الأموية اتسعت مساحة الدولة الإسلامية أضعافا مضاعفة، ودخل الناس في دين الله أفواحا، وقد تزامن ذلك مع انتشار الأوقاف وتغلغلها في المجتمع الإسلامي، وحرص الجميع على إنشاء الأوقاف بكل أنواعها، ومن أشهر الأوقاف التي تميز بها العصر الأموي وظلت ماثلة حتى يومنا هذا الجامع الأموي في مدينة دمشق، الذي بني في عهد الوليد بن عبد الملك زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز فقد رُوي أنه أحضر العمال من كل صوب وعُدَّتْهم اثنا عشر ألف رجل، وأنفق عليه مالا كثيرا وامتد بناءه عشر سنوات، ورتب للقراء أموالا وأرزاقا³⁵، ولا يزال هذا الجامع مركزا علميا وثقافيا مهما خلال فترات طويلة من تاريخ الإسلام وكان له أثر كبير في تعزيز المعرفة وتنمية الحركة العلمية، وكم تردد عليه من علماء ملأوا الأرض علما ومعرفة وتصنيفا وتأليفا³⁶.

وفي عهد الدولة الفاطمية في مصر بُني جامع الأزهر وهو بمثابة المدرسة، فهو مسجد تقام في أرجائه حلقات للدراسة، وتحيط به من كل جهاته غرف لسكن الطلاب؛ تسمى بالأروقة، يسكنها طلاب كل بلد بجانب واحد، فُغُرفٌ للشاميين، ورواق للمغاربة، ورواق للأتراك، ورواق للسودانيين ... وهكذا، ولا يزال طلاب الأزهر حتى اليوم يأخذون راتباً شهرياً مع دراستهم المجانية من ريع الأوقاف التي أوقفت على طلاب العلم بالأزهر³⁷.

ومن أشهر المساجد الموقوفة في بلاد المغرب جامع القيروان بتونس، الذي أنشأه عقبة بن نافع الفهري في القرن الأول الهجري زمن الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، إذ كان بمثابة جامعة إسلامية متطورة بجوار كونه مسجداً، ولذلك أوقف كثير من كبار أعلام تونس كتبهم عليه حتى أصبحت مكتبته تضم من النوادر والمصادر الموقوفة ما لم يوجد في غيرها، وقد تبعه من خلفه من أمراء الدول التي تابعت على المغرب والأندلس حتى عهد الخلافة العثمانية.

واللآفت للنظر أن بناء المساجد الموقوفة لم يكن حكراً على الخلفاء والأمراء والأغنياء، بل اشتركت حتى النساء في هذا العمل العظيم، فقد أنشأت في عهد الأدارسة في المغرب الأقصى السيدة فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري جامع القرويين بفاس عام 245 هجري، وأوقفت عليه الأموال الدارة³⁸، وازداد الوقف مع ازدياد الحواضر ونموها، وازدادت عناية الحكام بالوقف ومبادرات المحسنين فتكاثرت المساجد ورُصدت لها الهبات المالية، ووقفت عليها الأراضي والعقارات³⁹، وعكف فيها الطلاب لتلقي العلوم الشرعية والعلمية وعلوم اللغة⁴⁰.

المطلب الثالث: المدارس

لقد حظيت المدارس الوقفية باهتمام كبير من جانب الواقفين، والتي تأتي في المرحلة التالية في سلم ترتيب أولويات الوقف، لما لها من أثر كبير في التنمية العقلية للإنسان بزيادة قدراته ومهاراته⁴¹، وهذا ما جعل الأمراء والأغنياء والتجار يتسابقون في بناء

المدارس والوقف عليها بما يضمن استمرارها وإقبال الطلاب عليها، وهناك الكثير ممن جعلوا بيوتهم مدارس وجعلوا ما فيها من كتب وما يتبعها من عقار وقفا على طلاب العلم الدارسين فيها⁴².

وهكذا كثرت المدارس في البلدان الإسلامية وخاصة بلاد المشرق، وكان التعليم فيها متاحاً للغني والفقير وحتى الغريب مجاناً مع إيجاد السكن والمطالعة والطعام للمحتاج⁴³، واختير للتدريس فيها العلماء الأكفاء وطلاب متفرغون للعلم، ووقفت لهم المصاريف والمعيشة فضلاً عن الدراسة والعلاج⁴⁴.

ولقد تفرعت تلك المدارس في عدة تخصصات منها الطب والصيدلة والهندسة واللغة العربية والعلوم الإسلامية كتدريس القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وقراءته، وأوقفت عليها أوقاف كثيرة للإنفاق على مُدرسيها وطلابها وعمالها وصيانتها⁴⁵، وهذا ما أثار دهشة الرحالة منهم ابن جبير الأندلسي أثناء رحلته إلى بلاد المشرق، حيث دعا المغاربة أن يشدُّوا الرِّحال للمشرق لتلقي العلم فقال "وتكثر الأوقاف على طلاب العلم من البلاد المشرقية كلها وبخاصة دمشق، فمن شاء الفلاح من أبناء مغربنا فليرتحل إلى هذه البلاد، فيجد الأمور المعينة على طلب العلم كثيرة وأولها فراغ البال من أمر المعيشة"⁴⁶.

ومع تطور الأوقاف وتوسعها في الحضارة الإسلامية طُورت المدارس مناهجها التعليمية فبينما كان التعليم في الكتاتيب انتقل إلى مرحلة التعليم النظامي في بدايات القرن الخامس الهجري، إذ أصبح له فصول ووظائف تعليمية وطرق تدريس⁴⁷، وكان بعضها بمثابة كليات وجامعات، حيث بُنيت أول مدرسة في دمشق سنة 391 هجري وسميت بالمدرسة الصادرية نسبة إلى مؤسسها شجاع الدولة صادر بن عبد الله، ثم أسست المدرسة الرشائية نسبة إلى مقرئ دمشق رشاً بن نظيف سنة 400 هجري، وكان الطلبة يدرسون في هذه المدارس وتوقف عليهم وعلى شيوخهم أموال كثيرة ويُوفّر لهم الطعام والشراب وتوفر لهم كل أسباب التعليم⁴⁸.

ومن أشهر المدارس الوقفية في تاريخ الحضارة الإسلامية هي سلسلة المدارس النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي في عهد الدولة العباسية نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (توفي 485 هجري) وسميت باسمه، إذ يعتبرها المؤرخون أول ظهور للمدارس التعليمية بمعناها المعروف في القرن الخامس الهجري، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة واختار لها الأكفاء من الأساتذة وأول هذه المدارس النظامية أنشأت ببغداد عام 458 هجري⁴⁹، حيث هيأ لطلابها كل سبل العيش والتعليم، وقد خصصت المدارس النظامية لتعليم الفقه والحديث، وكان الطلاب يتناولون فيها الطعام ويتقاضون فيها رواتب شهرية، ونتيجة لهذا العمل امتلأت العراق وخرسان بعشرات المدارس، وكان الوزير نظام الملك كلما وجد في بلدة عالماً تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفاً، وجعل فيها دار كتب والتلاميذ يتعلمون بالبحان، وللطلاب الفقير فوق كل ذلك شيء معلوم يتقاضاه مع الريع المخصص لذلك⁵⁰.

ونتيجة هذا الاهتمام حتى أصبحت المدارس النظامية من أشهر الجامعات في تاريخ الحضارة الإسلامية لأنها وفرت المناخ العلمي المساعد على الدراسة والبحث⁵¹، حيث تخرج منها أكابر العلماء وأشهرهم: كالغزالي والشيرازي، وكان لها أوقاف وعقارات للإنفاق عليها وعلى الدارسين فيها⁵².

ثم بدأ التوسع في إنشاء المدارس وهو ما يدل على اهتمام الخلافة العباسية بالعلم وطلابه معتمدة على الأموال الموقوفة، كبناء المدرسة المستنصرية الموقوفة التي أسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة 631 هجري عندما كان التتار يجتاحون العالم الإسلامي، وهي أعظم جامعة متطورة في تاريخ الإسلام⁵³ حيث وقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وسبعون فقيهاً، وأربعة مُعيدين ومُدرس لكل مذهب وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين وشيخ للطب وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلم

الطب، ومكتب للأيتام، وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلويات والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد⁵⁴.

ومن المدارس الوقفية العظيمة في القدس الشريف المدرسة العُمرية التي أسسها ابن قدامة المقدسي بعد تحرير القدس من الصليبيين عام 583 هجري وخصص لها أوقافا كثيرة، ويتضح ذلك من نفقاتها منها: ألف خبزة يوميا للنزلاء والدارسين وهذا يدل على ضخامة عدد طلابها وأضحى يوم عيد الأضحى لكل نازل بالمدرسة، ووقفا على حلوة توزع في شهر رجب وشعبان ورمضان للطلاب، ووقف على ثياب للنزلاء كل سنة ووقف لأباريق للوضوء والاغتسال وتدفع الماء في الشتاء ووقف لزيت الإضاءة⁵⁵.

ومن أشهر المدارس الموقوفة في القدس أيضا مدرسة صلاح الدين الأيوبي التي أنشأها عام 588 هجري ووقف عليها خيرا كثيرا، ولقد اهتمت هذه المدرسة بتدريس العلوم الشرعية واللغوية والتاريخية، إضافة إلى علوم الحساب والهندسة والفلك والاقتصاد مع اهتمامها بدراسة الفقه الشافعي⁵⁶.

كما اهتمت الدولة المملوكية بإنشاء المدارس الموقوفة والمكاتب حتى إنه لا يُعرف على وجه الدقة عدد المدارس الموقوفة في ذلك العصر من كُتُبتها، ومن أشهر المدارس في عهد المماليك المدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في القاهرة وذلك سنة 662 هجري وأوقف عليها المال وأغدق عليها مما جعلها أجمل مدرسة في مصر، فقد حوت هذه المدرسة الجامعة على أقسام عديدة في العلوم العقلية والنقلية، فضلا عن دراسة القرآن الكريم والحديث الشريف وحات مكتبة تضم أنواع كثيرة من الكتب ومدرسة ابتدائية لتعليم الأيتام، وكان يتكفل بالإطعام حيث يعطي لهم وجبة منتظمة من الطعام والخبز يوميا، فضلا عن إعطائهم ملابس للشتاء والصيف⁵⁷.

وفي عهد الدولة العثمانية بنى السلطان سليمان القانوني أربعة مدارس بمكة المكرمة سنة 927 هجري وأوقف عليها أموالا طائلة لتدريس المذاهب الأربعة، وهناك مدارس

وقفية عديدة يصعب حصرها منها: المدرسة الصالحية بمصر التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 641 هجري التي أوقف عليها أوقافاً ضخمة والمدرسة المسعودية ببغداد التي بناها مسعود الشافعي وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة بجانب تدريس العلوم والطب⁵⁸.

وهكذا ساعد الوقف وبشكل فعال في تقدم العلوم والمعارف المتنوعة، حيث أن الأموال الموقوفة كانت أحد الأسباب والعوامل المهمة في تنشيط الحركة العلمية، ونشر التعليم والارتقاء بالمستوى الثقافي، ومكافحة الأمية وبناء الحضارة الإنسانية الإسلامية، وقد ترى في أحضان المدارس الموقوفة الكثير من الفقهاء والمفكرين والأدباء والوعاظ والمصلحين الاجتماعيين وكانت الأوقاف مُعينا لهم، ومن أشهر العلماء الخوارزمي وجابر بن حيان والرازي وغيرهم⁵⁹، كما أن الكثير من تلك المدارس الموقوفة كانت تستضيف الطلاب في إقامة كاملة بل وتعطيهم راتباً دورياً⁶⁰، وكفلت للعديد من العلماء أرزاقهم كي يتفرغوا للعلم وشؤونهم⁶¹.

كما أن للوقف دور كبير في نشر التعليم في الدول الإسلامية وذلك بتشديد صروح العلم والثقافة وتأمين الظروف المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء في محراب التأليف والنشر، إن الأوقاف العلمية كانت من أهم ما اعتنى به المسلمون في تاريخهم، فقامت أوقاف المدارس والجامعات ولقد أغدق المسلمون في الإنفاق الوقفي على العلماء والدارسين بشكل لم يكن له سابقة قبلهم⁶².

المطلب الرابع: المكتبات

إن من أهم المظاهر التي يتجلى فيها البعد العلمي للوقف هو إنشاء المكتبات وفتح أبوابها لطلاب العلم وهو ما يعكس حب المسلمين للعلم ويعتبر من مفاخر الحضارة الإسلامية ومآثرها التي فاقت بها سائر الحضارات⁶³.

وبما أن المكتبات تعد من أقوى وسائل نشر العلم، ولأهمية الكتب لطلاب العلم والعلماء قام المحسنون ومُحبو العلم والمقتدرون بإنشاء المكتبات الوقفية وفتحها أمام طلب العلم، ووقفوا عليها الأموال الكثيرة تقرباً إلى الله تعالى وسعياً إلى التقدم العلمي⁶⁴، ولذا نشأ عن هذه الروح العلمية انتشار العديد من المكتبات في شتى ربوع العالم الإسلامي، فقلّما كانت مدرسة ليس بجانبها مكتبة، وقلّ أن تجد قرية صغيرة ليس فيها مكتبة، أما العواصم والمدن فكانت تَعَجُّ بدور الكتب بشكل لا مثيل له في تاريخ العصور الوسطى⁶⁵.

ولقد اتخذت تلك المكتبات أسماء عدة منها: خزانة الكتب وبيت الكتب ودار الكتب ودار العلم وبيت الحكمة، ولم يكن الأمراء والخلفاء والوزراء وحدهم الواقفون للمكتبات في سبيل الله بل كان إلى جانبهم العلماء والأغنياء⁶⁶، حتى انتشرت خزائن الكتب الوقفية في معظم أرجاء العالم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري وأصبحت المكتبات بما فيها من كتب قبلة طلاب العلم تُعينهم على التزود بكل جديد، وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي.

ولقد تنوع الوقف في مجال المكتبات فشمّل وقف مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على المدارس والمساجد والمستشفيات، كما كان هناك نوع من الوقف يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم أو على ورثته للمحافظة عليها حتى لا تتبدد أو تتبعثر بعد وفاته، واهتم واقفوا المكتبات بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها وتحمل التكاليف المادية للعاملين فيها⁶⁷.

لقد ظهر نوعان من المكتبات الموقوفة في العالم الإسلامي عامة وخاصة، فأما العامة فقد كان يعتني بإنشائها الخلفاء والأمراء والأغنياء وكانت تُشيد لها أبنية خاصة، وأحياناً كانت تلحق بالمساجد والمدارس الكبرى، أما الخاصة فقد كانت تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة وكتبها توضع على رفوف مثبتة بالجدران، تخصص كل

غرفها لفرع من فروع العلم، وفيها أروقة خاصة للمطالعين وغرف للنساخ الذين ينسخون الكتب، وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمي بين رواد تلك المكتبات، وكانت جميعها تؤثث تأثيثاً فخماً ومريحاً، وكان في بعضها غرف لطعام روادها وغرف لمبيت الغرباء منهم⁶⁸، وكانت هذه المكتبات العامة والخاصة وراء حركة الازدهار الفكري والثقافي التي شهدتها العالم الإسلامي على مدى قرون طويلة⁶⁹.

كما أدى وقف المكتبات إلى نشر الثقافة وتوسيع سبل المعرفة لدى الطلاب والدارسين على مدى قرون طويلة، وبفضل الوقف وُفرت الكتب والنسخ الكثيرة في وقت لم تكن فيه الطباعة ولقد ساعدت الكتب الموقوفة على حركة التأليف والقضاء على الأمية والجهل⁷⁰.

ومن أشهر المكتبات الوقفية في التاريخ الإسلامي:

أ - دار العلم في الموصل بالعراق:

تعتبر أول مكتبة وقفية في الإسلام وقد أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلية (توفي 323 هجري) الفقيه الشافعي في أوائل القرن الرابع الهجري، وجعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفاً على كل طالب علم لا يمنع أحد من دخولها، وإذا جاءها غريب يطلب العلم وكان مُعسراً أعطوه كتباً ومالاً فهل سمعتم اليوم بمكتبة في لندن أو واشنطن أو عاصمة من عواصم العالم الكبرى تمنح العلم والأموال لطلبة العلم؟ فأَي حضارة أروع من هذه الحضارة؟⁷¹.

ب - دار العلم في بغداد:

وهي مكتبة عامة قام بوقفها وزير في عهد الدولة العباسية يسمى سابور بن اردشير في سنة 381 هجري وجعل فيها كتباً متعددة، ووقف عليها غلة كثيرة وكانت تحتوي على أكثر من عشرة آلاف مجلد.

ج - دار الحكمة في القاهرة:

وهي مكتبة تم افتتاحها بعد سنوات من افتتاح المكتبة الوقفية في بغداد، وهي مكتبة وقفية على درجة كبيرة من الأهمية في تاريخ المكتبات في الإسلام أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة 395 هجري وحملت الكتب إليها من خزائنه في سائر العلوم والآداب وحرصا على توفير موارد مالية كافية تُعين على استمرارها في أداء رسالتها العلمية قام بوقف منازل ودكاكين بنيت ليُستغل ريعها في الصرف على هذه المكتبة، ويقال أنها كانت تشمل أكثر من ستمائة ألف كتاب⁷².

المطلب الخامس: الكتاتيب

إن أول ظهور لمؤسسة تعليمية غير المساجد كانت تسمى الكُتّاب، وهو مرفق تعليمي بمثابة المدرسة الابتدائية في عصرنا الحالي⁷³، فهو المكان المخصص لتعليم الصبيان الصغار القراءة والكتابة والقرآن الكريم قراءة وحفظا وتجويدا، وبعض العلوم الشرعية والعربية والخط والرياضيات، ويكون ملحق بالمسجد الجامع عادة⁷⁴.

ولقد تطور أمر الكتاتيب وانتشرت وعمت أرجاء العالم الإسلامي عبر عصوره المختلفة، وكل كُتّاب يتسع لمئات التلاميذ ينفق عليهم وعلى الدراسة فيها من أموال موقوفة لهذا الغرض⁷⁵، حيث جرت العادة تخصيص جزء من ريع أوقاف المسجد لصالح تعليم الصبيان، ويُصرف منه نفقة على المعلم ومكافأة التلاميذ.

ومن أشهر العصور الإسلامية التي كثرت فيها أوقاف الكتاتيب هي العصر المملوكي والأيوبي والزنكي بحيث اهتم المماليك بالكتاتيب فأنشئوا الكثير منها لتعليم الأطفال، وأخذ منشئوها يجلسون الأوقاف عليها للعناية بأمر الأيتام والفقراء وتعليمهم، وتوزيع الغذاء والثياب عليهم مثل: مكتب السبيل الذي أنشأه السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بجوار مدرسته، وقرر لمن فيه من الأيتام المسلمين الخبز في كل يوم والكسوة في فصلي الشتاء والصيف⁷⁶.

كما اهتم أمراء الدولة الزنكية والأيوبيّة بإنشاء الأوقاف والحض عليها، وتأتي الكتاتيب أو مكاتب الأطفال على قائمة أهم الأوقاف التي أنشأت في العهد الزنكي، فقد نصّب محمود الزنكي جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين، وخصص للمعلمين أموالاً بقدر ما يكفيهم، وجمع الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها وإذا أتم الصبي تعليمه في الكتاب انتقل إلى المدرسة إذا رغب في مواصلة دراسته وله النفقة إلى أن ينهي دراسته، ولقد شاع العمل الخيري في العهد الزنكي حيث وجدت العشرات من الكتاتيب تنشأ ملاصقة للمدارس أو قرية منها، حيث ساهمت تلك الكتاتيب في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة وتعليمهم القراءة والكتابة وجانباً من العلوم الإسلامية.⁷⁷

المطلب السادس: الربط والخوانق والزوايا والخلاوي

ومن أهم مظاهر الوقف العلمي الديني في الحضارة الإسلامية ما يعرف بالأربطة أو الربط التي انتشرت بين المسلمين زمن الفتوحات الإسلامية، وهي عبارة عن أبراج وحصون وأماكن مخصصة لإقامة المجاهدين وكانت لها أوقاف استثمارية تعود غلتها على السلاح والمجاهدين وأهلهم، ثم تطور أمرها وامتزجت مهمتها لتشتمل على تدريس مختلف العلوم للمجاهدين وطلبة العلم، إذ كانت في بدايتها تستعمل فقط للجند وحراسة الثغور في معظم الدول الإسلامية وبمرور الزمن ومع إقبال الناس على المربطة، أضافت تلك الأربطة إلى وظيفتها الجهادية العسكرية وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المربطين فيها، وهكذا ازدهرت الأربطة وخاصة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بسبب ما وقف عليها أهل الخير من الأمراء خاصة فقصدها طلاب العلم من كل صوب لطلب العلم، ومما ساعد على ذلك وجود السكن وتأمين العيش الكريم⁷⁸ ضف إلى ذلك أن العلماء كانوا يقومون بالتأليف ويجلسون تصانيفهم على طلابهم، ونتيجة لذلك نمت المكتبات وتكاثرت المخطوطات الموقوفة بتلك الربط التي تحولت إلى دور علم وتعليم خاصة لما استقرت أحوال البلاد الإسلامية.

أما الخوانق والزوايا والخلالوي فهي مؤسسات تُشبه الربط في وظائفها الدينية والتعليمية، ولقد لقيت العناية من طرف المهتمين بأعمال البر والخير، فالخانقاه جمعها خوانق، وهي كلمة فارسية بمعنى البيت تبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة، ويحيط بها عدد من الغرف مخصصة لإقامة الفقراء وعابري السبيل⁷⁹، ومن أهم الوظائف التي كانت تؤديها هي أن العلماء والمشايخ رتبوا فيها دروسا في مختلف العلوم⁸⁰.

وأما الزوايا فهي كالخانقاه، ولكنها اصغر مساحة، وتقام على الطرق والأماكن الخالية، وقد تقام في أحد أركان المسجد، وكان هناك من يقف عليها وعلى مُرتاديه من الفقراء ويخصص لهم شيخ لتدريس القرآن وعلومه الشرعية، أما الخلالوي فهي جمع خلوة، وهي مدرسة لتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وكانت تقام تحت المسجد، ويقال أنها سُميت بذلك لأن المعلم يخلو فيها بطلابه، أي يتعد عن الأماكن التي يكثر ارتيادها، ولقد انتشرت الخلالوي في بعض الدول الإفريقية وخاصة السودان، وقد وقف عليها وعلى مشايخها وطلابها أهل الخير أوقافا مكنتها من أداء مهمتها⁸¹.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، بعد وقوفنا على أهم مظاهر الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية؛ فإننا قد توصلنا إلى عدة نتائج، نذكر منها:

- 1 - لقد كان للوقف العلمي دور فعالا في نشر العلم والثقافة، بحيث ساعد في القضاء على ظاهرة الأمية في المجتمعات الإسلامية على مر العصور.
- 2 - كما أن الوقف العلمي ساعد أبناء الفقراء والمساكين حتى يزاووا دراستهم ويصبحوا علماء وفقهاء ومفكرين في مجتمعاتهم.
- 3 - وأيضا ساهم الوقف العلمي في تبادل الثقافات بين أرجاء العالم الإسلامي بسبب تسهيل سبل العيش الكريم للطلاب والعلماء.

- 4 - وساعد الوقف العلمي على نشر العلم وتحصيله وازدهار الحركة العلمية والثقافية في شتى بقاع الحضارة الإسلامية.
- 5 - إن وقف المساجد والمدارس والمكتبات كان من مفاخر الحضارة الإسلامية ومآثرها التي فاقت بها سائر الحضارات.
- وفي الأخير من بين التوصيات في هذا المجال هو القيام بنشاطات تحسيسية حول الوقف في شتى مجالاته وخاصة الجانب العلمي والعمل على إعادة إنمائه وتطويره.

الهوامش

- 1 - عبد القادر بن عزوز: فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام (دراسة تطبيقية عن الوقف الجزائري) رسالة جامعية لنيل دكتوراه في العلوم الإسلامية جامعة الجزائر قسم الشريعة، 2003-2004، ص6.
- 2 - أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م، 3/ 2485.
- 3 - محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988م، ص: 508.
- 4 - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، 6/ 135.
- 5 - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، 1406 هـ - 1986 م، ص 934.
- 6 - قاسم بن عبد الله بن أمير علي القنوي الرومي الحنفي: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، المحقق: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، 2004م-1424هـ، ص 70.
7. والقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، 3/ 317.

- 7 - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، 9/ 251.
- 8 - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، 6/ 45. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ - 2005م، ص 537.
- 9 - ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي: الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، 1412هـ - 1992م، 4/ 337.
- 10 - أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي: بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، 4/ 97.
- 11 - شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ط أخيرة ، 1404هـ- 1984م، 5/ 358.
- 12 - أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي: المغني، مكتبة القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م ، 6/ 3.
- 13 - الحج: 77.
- 14 - البقرة: 148.
- 15 - الأنبياء: 73.
- 16 - آل عمران: 92.

- 17 - رواد ابن خزيمة في صحيحه، في كتاب جماع أبواب الصدقات والمحبسات، باب فضائل بناء السوق لأبناء السابلة، وحفر الأنهار للشارب، رقم: 2490، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، 4 / 121.
- 18 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم: 1631، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 3 / 1255.
- 19 - عبد القادر بن عزوز: مرجع سابق، ص 25.
- 20 - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ، 11 / 85.
- 21 - يس: 12.
- 22 - معتز محمد مصبح: دور الوقف الخيري في التنمية الاقتصادية (دراسة تطبيقية لقطاع غزة) فلسطين، 2013، ص 23.
- 23 - مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، دار الوراق للنشر والتوزيع بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999 م، ص 205.
- 24 - الطاهر زباني: الوقف في الإسلام تاريخ وحضارة، www.alukah.net، ص 35.
- 25 - محمد بن أحمد بن صالح: الوقف في الشريعة وأثره في تنمية المجتمع، الرياض، الطبعة الأولى، 2001، ص - ص 171 - 172.
- 26 - راغب السرجاني: روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية تحفة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2010، ص 10.
- 27 - عبد الرحمان معاشي: البعد المقاصدي للوقف في الفقه الإسلامي مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، باتنة، 2005-2006، ص 223.
- 28 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص 173.
- 29 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 225.
- 30 - محمد محمود كالو: دور الوقف في تعزيز المعرفة، الإمارات العربية، 2011، ص 11.

- 31 - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، المملكة المغربية، 1996، الجزء 1، ص - ص 431-432.
- 32 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 221.
- 33 - معتز محمد مصبح: مرجع سابق، ص 48.
- 34 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص 173.
- 35 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص 90.
- 36 - محمد محمود كالو: مرجع سابق، ص 10.
- 37 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 208.
- 38 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص - ص 127-122.
- 39 - محمود أحمد مهدي: نظام الوقف في التطبيق المعاصر (نماذج مختارة من تجارب الدول والمجتمعات الإسلامية)، جدة، طبعة الأولى، 2003م، ص 13.
- 40 - معتز محمد مصبح: مرجع سابق، ص 51.
- 41 - المرجع نفسه، ص 51.
- 42 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 214.
- 43 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 252.
- 44 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص 181.
- 45 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 252.
- 46 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 214.
- 47 - معتز محمد مصبح: مرجع سابق، ص 51.
- 48 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص 100.
- 49 - سليمان بن عبد الله بن حمود: الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات، المملكة السعودية، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ص - ص 45-46.
- 50 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص 100.
- 51 - المرجع نفسه، ص 100.

- 52 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 253.
- 53 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص 101.
- 54 - سليمان بن عبد الله بن حمود: مرجع سابق، ص 48.
- 55 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 254.
- 56 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص 112.
- 57 - المرجع نفسه، ص 112.
- 58 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص - ص 183-184.
- 59 - المرجع نفسه، ص 184.
- 60 - راغب السرجاني، مرجع سابق، ص 112.
- 61 - محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: مرجع سابق، ص 30.
- 62 - معتز محمد مصباح: مرجع سابق، ص 50.
- 63 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 259.
- 64 - معتز محمد مصباح: مرجع سابق، ص 53.
- 65 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص: 248.
- 66 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص: 259.
- 67 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص - ص 185-186.
- 68 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص - ص 248-249.
- 69 - محمد بن احمد صالح: مرجع سابق، ص 189.
- 70 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص - ص 262-263.
- 71 - مصطفى السباعي: مرجع سابق، ص 249.
- 72 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص - ص 187-188.
- 73 - سليمان بن عبد الله بن حمود: مرجع سابق، ص - ص 43-44.
- 74 - عبد الرحمان معاشي: مرجع سابق، ص 244.
- 75 - سليمان بن عبد الله بن حمود: مرجع سابق، ص 44.

- 76 - عبد الرحمن معاشي: مرجع سابق، ص - ص 245 - 246.
- 77 - راغب السرجاني: مرجع سابق، ص - ص 109 - 110.
- 78 - الطاهر زباني: مرجع سابق، ص - ص 70 - 71.
- 79 - معتز محمد مصبح: مرجع سابق، ص - ص 48 - 49.
- 80 - محمد بن أحمد بن صالح: مرجع سابق، ص - ص 176 - 177.
- 81 - معتز محمد مصبح: مرجع سابق، ص 49.